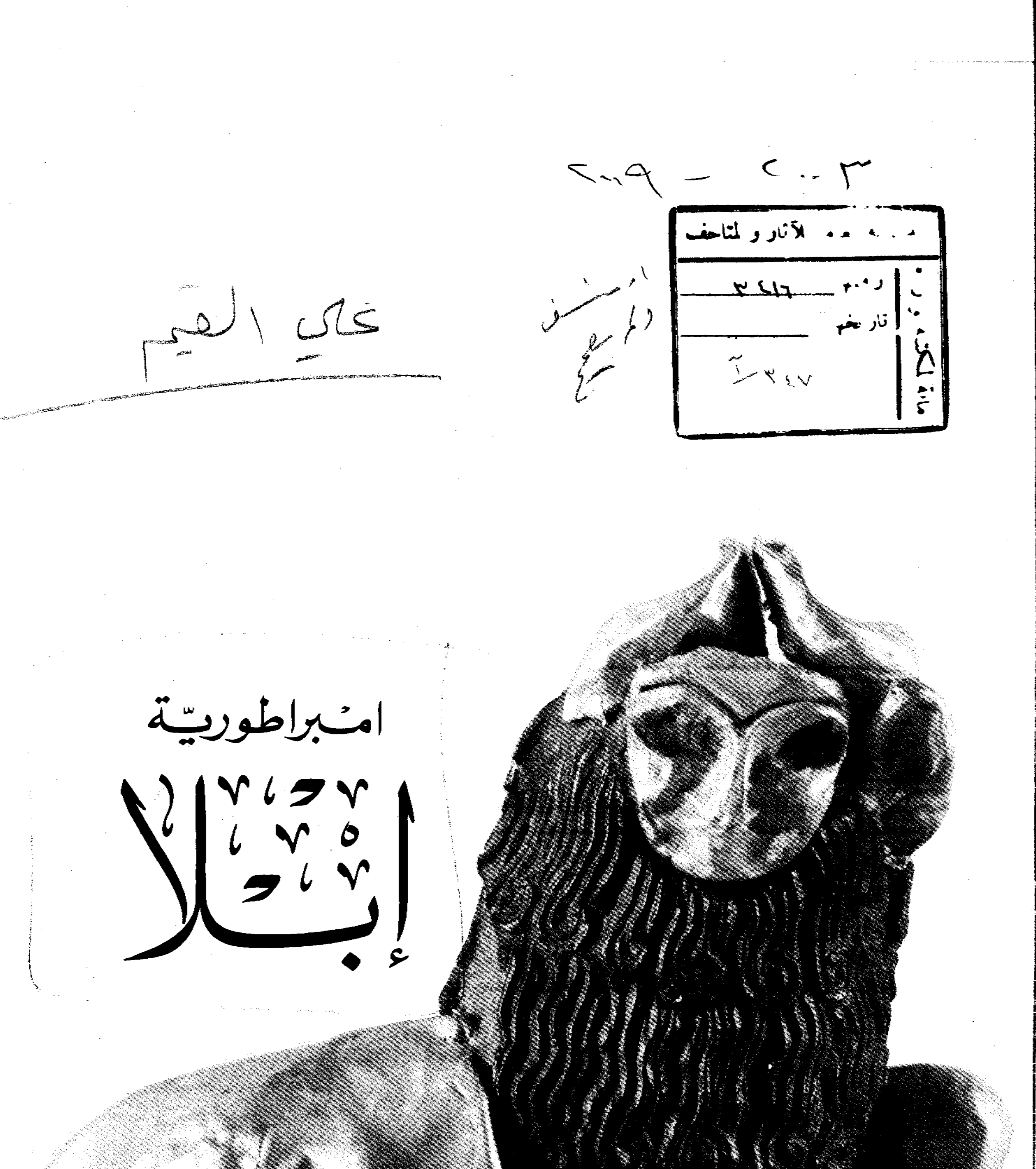

امبراطوريّة
إبلا

الأبجدية
للنشر

الجمهوريّة العربيّة السّوريّة
دمشق - قصور

ص . ب : 4428 .
برقياً : أبجدار .
تلكس : 412059 TAJ SY .
هاتف : 455720 .

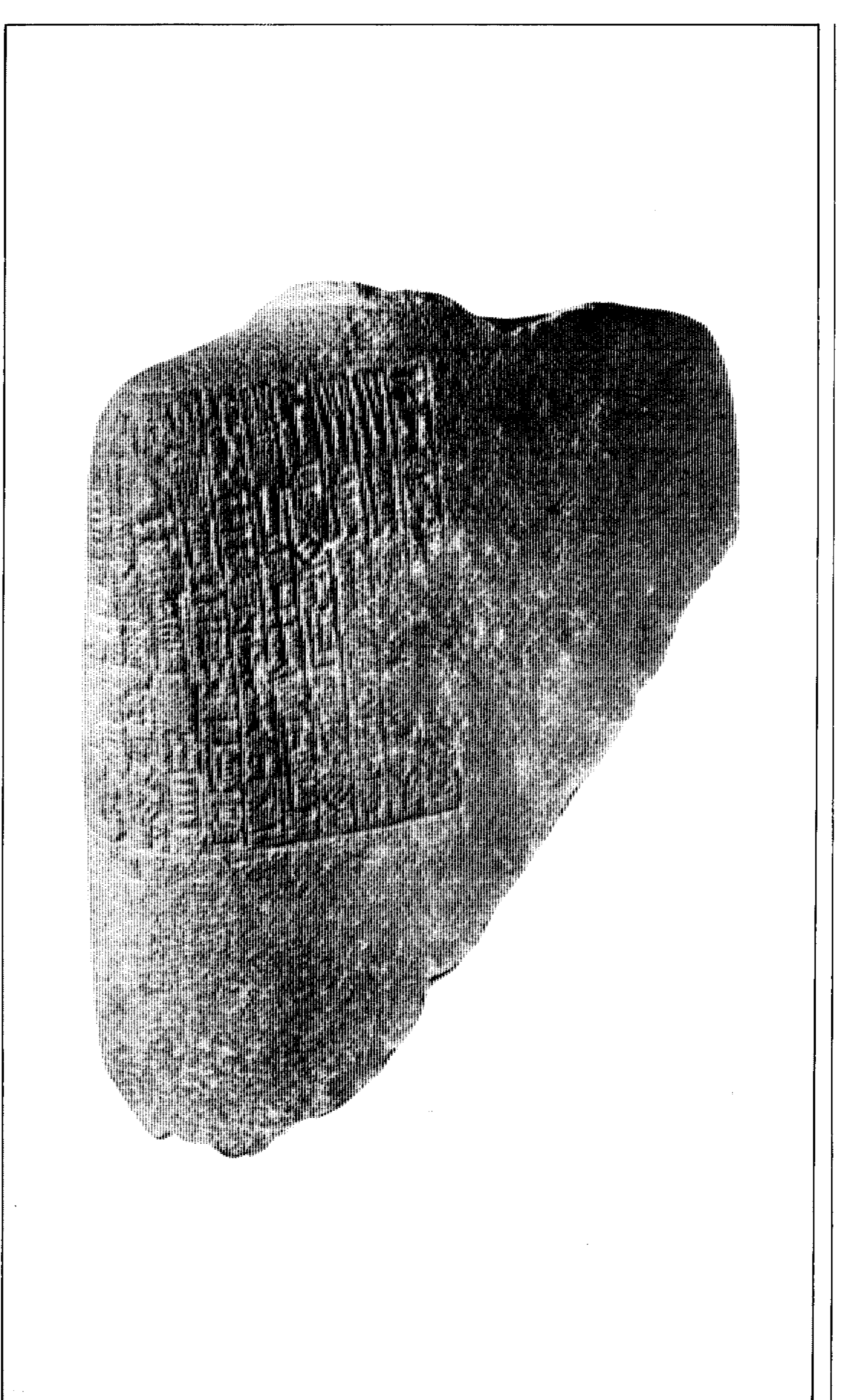
الأبجدية
معاً على طريق الحضارة..

الطبعة الأولى
1989
1000 نسخة

مطابع ألف باء الأديب

إمبراطورية إبـلا/ علي القيم . ـ ط1 . ـ دمشق : دار الابجدية ، 1989 . ـ 208 ص : موضح ، 28سم .
1 - 933ق ي م ا 2 - العنوان 3 - القيم
مكتبة الأسد
رقم الايداع : ع / 1989/8/1058

* التصميم والاخراج والتنفيذ : القسم الفني في الابجدية للنشر .
* التنضيد الضوئي : مؤسسة الشبيبة للاعلام والنشر .
* التصوير الطباعي : زنكوغراف الشام .



جزء من تمثال الأمير (أبيت ـ ليم ـ بن اجريش ـ حيبا) الذي نذر نفسه للربة عشتار، وقد اتاحت الكتابة المسمارية المنقوشة على ظهره التاكد من ان موقع تل مرديخ هو مدينة إبـــلا القديمة (ت: مروان مسلماني).

العروبة ..

كُنَّا نُلقَّنُ ـ ومانَزَال ـ أَنَّ العُرُوبَةَ هي البَدَاوة،
هِيَ القَبيلة، هِيَ البَسُوس، ودَاحِس والغَبْراء ..
إلى آخِرِ هذهِ "المَعْزوفةِ" القاصِرةِ، المُغْرِضَةِ، في آن.

العروبةُ التي عَنَيْتُها ـ ومازِلْتُ ـ نَسيجٌ حَضَارِيٌّ
هائل، ضَارِبٌ في أَغْوارِ التّاريخ، تَشابَكَتْ
فيهِ مَلايينُ الأُصُولِ والفُروع، لِتُعْطِيَ الإنسانَ
أَكْرَمَ ما أَعْطَاهُ شَعْبٌ على وَجْهِ الأَرْض.

وَأَبْعَدُ نَحْنُ مِنْ عَبْسٍ ... ومِنْ مُضَرٍ، نَعَمْ أَبْعَدْ
حَمُورَابي، وهاني بَعْلُ، بَعْضُ عَطَائِنَا الأَخْلَدْ
لَنَا بَلْقِيسُ، والأَهْرامُ، والبَرْدِيُّ، والمَعْبَدْ
ومِنْ زَيْتُونِنَا عيسى ... ومِنْ صَحْرائِنَا أَحْمَدْ
ومِنَّا النَّاسُ ـ يَعْرِفُها الجميعُ ـ تَعَلَّمُوا أَبْجَدْ
وكُنَّا دائماً نُعْطِي ... وكُنَّا دائماً نُجْحَدْ

دمشق: ١٩٨٩/٥/٢٧ سليمان العيسى

مهداة إلى «امبراطورية إبلا». بخط الشاعر.

المقدمة

باكتشافات إبــلا الأثرية في أواسط السبعينات من قرننا الحالي ، استرجعت سورية العربية ، صفحة من أنصع صفحات تاريخها ، ووقفت على قدم المساواة مع حضارتي وادي النيل وبلاد ما بين النهرين .... بعد أن كان ينظر إليها كمحطة متلقية للحضارة ، وليست صانعة لها ، وفاعلة فيها ..

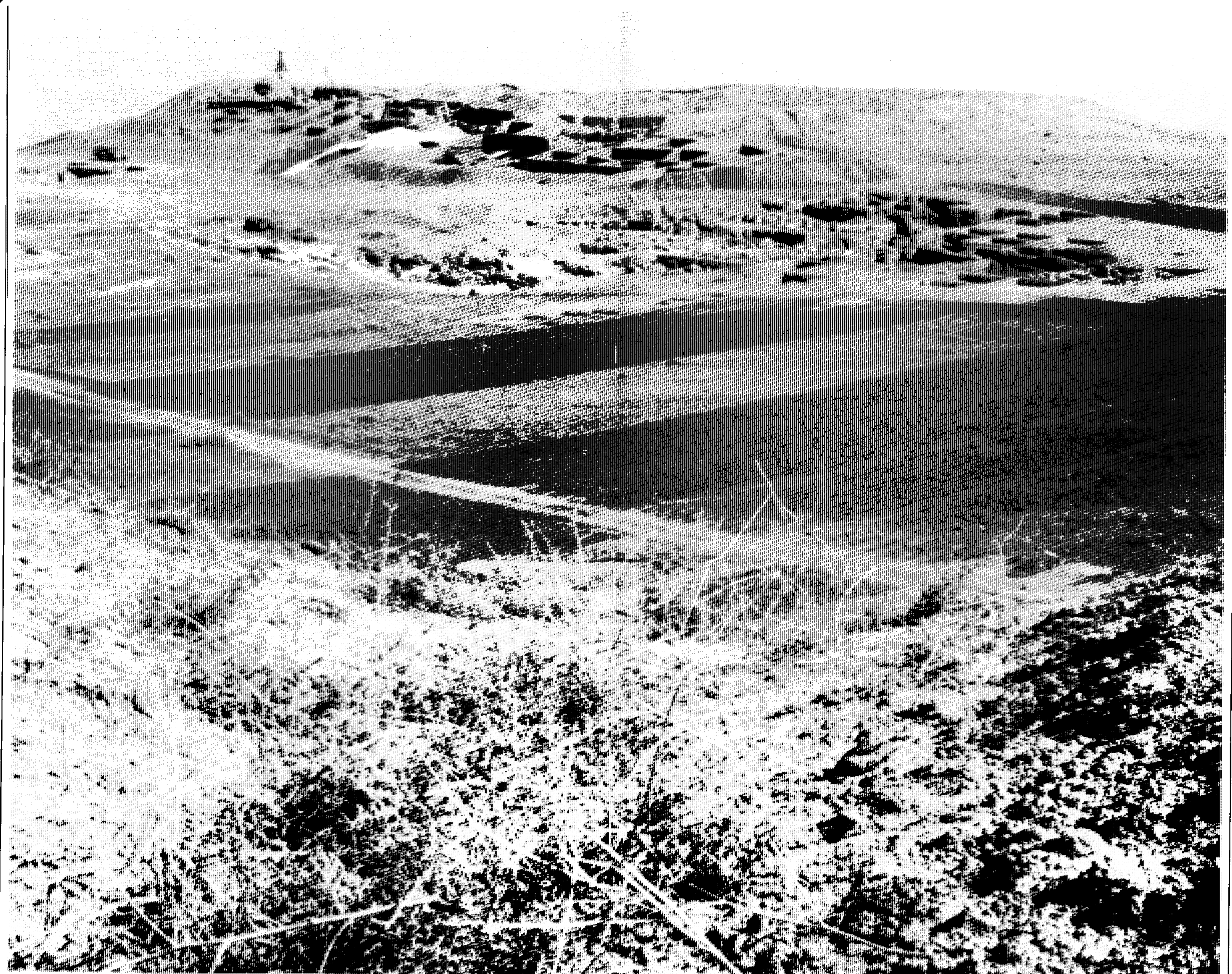
باكتشافات إبــلا تفتحت أمام الباحثين والمؤرخين والآثاريين آفاق لا تنتهي من العمل المتجدد للبحث عن أصول التمدن وبواكير الحضارة في المشرق العربي القديم بشكل عام ، وسورية بشكل خاص ، ففي ضوء الغياب الكامل للشواهد الكتابية من الألف الثالث قبل الميلاد في سورية قبل اكتشافات إبــلا ، أصبح بمقدور العلماء البحث في تفاصيل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية والادارية والسياسية والتجارية والدولية .. لقد كشفت إبــلا الشيء الكثير عن أخبار سورية وحضارتها القديمة ، وتفتحت أمامنا صفحات كانت مجهولة عن بدايات حضارة الانسان العربي السوري وفنونه وثقافته وعمارته ، وتطوره الأدبي .... وكانت بحق بمثابة ثورة على المفهوم التاريخي للمشرق العربي القديم .

لقد كشف لنا أرشيف القصر الملكي عن وثائق مكتبة هامة يبلغ عدد رُقُمها المسمارية ما يقارب 16 ألف رُقيم ، وعرف منها أن إبلا كانت عاصمة لامبراطورية كبرى تحتل مركزاً تجارياً هاماً للمنطقة الواسعة التي تمتد من شمال سورية إلى فلسطين ، ومن البحر المتوسط إلى بلاد ما بين النهرين ، وكان لها في أوقات مختلفة نشاطات سياسية هامة وحركة مستمرة فاعلة ، على امتداد زمن طويل .

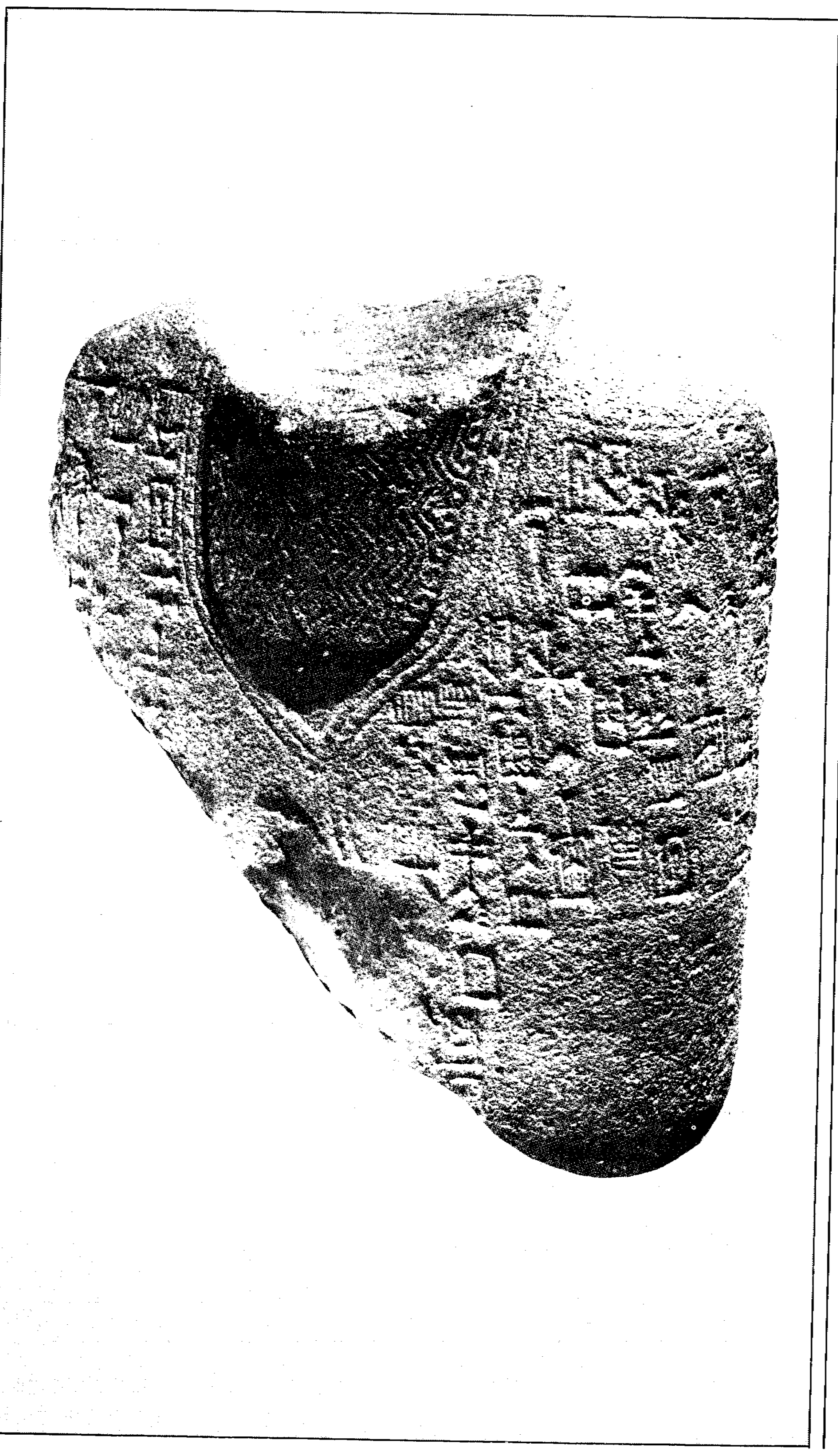
لقد نهضت إبــلا من رقادها المديد ، لتقول كلمتها ، وتبوح لنا بأسرارها المذهلة ، وعلى الرغم من أن ما كشف - حتى الآن - من مكنوناتها هو جزء فقط مما ينتظر القيام به في السنوات القادمة ، فإن ما عرفناه كبير وكبير جداً ، وهذا ما دعانا إلى كتابة صفحات هذا الكتاب ، من منطلق شمولي مبسط ، عساه يجد صداه لدى القارىء العربي ، المتعطش إلى معرفة تاريخه القديم ، وجذوره القومية .. ونرجو أن يكون هذا العمل بمثابة دعوة إلى كتابات أخرى متخصصة ، عن أوجه النشاط الانساني العريق الذي قدمته إبــلا ، لإرثنا الحضاري المتميز .... من خلال رؤية حديثة إلى تاريخنا العربي القديم .. وضمن إطار تاريخي موحد قادر على استيعاب هذا التاريخ بكامله ، بحيث تستوعب الوثائق الأثرية المستجدة ، وتدرج في سياقها المعقول ، خاصة وان في اكتشافاتنا الآثارية المتلاحقة ما يدعو إلى الاعتزاز بتراثنا الحضاري ، واستلهام الماضي من أجل الحاضر والمستقبل المشرق ....

● علي القيّم

الصدفة المباركة ومواسم العطاء



مشهد عام للحفريات الأثرية الجارية في إبلا (ت : مروان مسلماني).



جزء من تمثال الملك (أبيت ـ ليم بن اجريش حيبا) ـ الجزء الأمامي. صنع من حجر البازلت (ارتفاع 49 سم) يعود تاريخه الى الألف الثاني قبل الميلاد.

1 الصدفة المباركة ومواسم العطاء

. صدفة مباركة:

لعبت الصدفة، في احيان كثيرة، دوراً كبيراً في التعرف على بعض مواقعنا الاثرية، ففي احد الايام من شهر آذار عام 1928، وبينما كان فلاح بسيط من الساحل السوري، يدعى محمد الملا، يقوم بحراثة ارضه بالقرب من «الجون» المسمى اليوم بـ «مينة البيضاء» اصطدم محراثه بحجر ثقيل، ولدى رفعه، شاهد نفقاً يؤدي الى قبر، ووصل نبأ الاكتشاف الى السلطات الاثرية، التي سارعت الى ارسال من يقوم بمعاينة الموقع، وكان هذا الحدث بداية كشف آثار مملكة اوغاريت «رأس الشمرة» التي ملأت الدنيا وشغلت الناس.

وفي أحد ايام الربيع الجميلة من عام 1933، وبينما كان جماعة من البدو يقومون بدفن احد موتاهم في تل الحريري، الواقع على بعد احد عشر كيلومترا شمال غربي بلدة البوكمال، عثروا في موقع الدفن على تمثال من الحجر الكلسي، مكتوب عليه كتابات بالخط المسماري.. وبلغ الخبر للسلطات الفرنسية المحتلة، فسارعت بإخبار متحف اللوفر بفرنسا، بأهمية الاكتشاف، ومنذ ذلك الحين تألفت بعثة اثرية فرنسية باشراف البروفيسور «اندريه بارو» وقامت بحفرياتها الموسمية الهامة، التي اكدت ان هذا الموقع، هو نفسه مملكة ماري التي كان يمر ذكرها في العديد من المصادر التاريخية، على انها كانت مقراً للسلالة المالكة العاشرة بعد الطوفان وكشفت الحفريات المتلاحقة عن عدد من المعابد والقصور الملكية، وعن البيوت السكنية، وعن مجموعة من التماثيل الحجرية والرسوم الجدارية المتعددة الالوان، وكذلك عن مجموعات صدفية ومكتبة تحتوي على اكثر من عشرين الف رقيم مسماري، أرخت فترة من تاريخ القطر العربي السوري كانت مجهولة ـ حتى الآن ـ وهذه المكتشفات النادرة والهامة القت الضوء على عراقة تاريخنا، وأصبحت ماري ذات شهرة عالمية، يرجع اليها المؤرخون لتصحيح كثير من مجريات التاريخ.[1]

وفي عام 1954، بينما كان بعض الرعاة القرويين يسرحون بمواشيهم في احد السهول القريبة من بلدة عفرين، انتبه أحدهم بالصدفة الى وجود صخرة بازلتية منحوتة على شكل رأس حيوان، وبسرعة البرق، انتشر الخبر في القرية، وسرعان ماأوفدت المديرية العامة للاثار والمتاحف خبراءها وفنييها، وبدأت عمليات الكشف الاثري الاولي على الموقع... فتفتحت الخرائب عن اسرارها وآثارها، وانفتحت نافذة جديدة على التاريخ القديم لهذه المنطقة، مما جعل موقع تل عين داره، أحد أهم وأجمل هدايا ماضي سورية لحاضرها، وكشفت اعمال التنقيب ـ حتى الآن ـ عن معبد اثري نادر يعود الى الالف الاول قبل الميلاد، كما تبين ان الحجر البازلتي الذي لقيه القرويون الرعاة، كان تمثالا لأسدٍ ضخم، على غرار الاسود التي اعتاد الاقدمون وضعها عند مداخل قصورهم وقلاعهم ومعابدهم بقصد التبريك والحماية.[2]

1ـ ماري «تل الحريري» اسعد المحمود منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف ـ دمشق 1882. (ص 5 — 6).

2ـ انظر الموضوع الذي نشره المؤلف في مجلة سورية السياحية، العدد 2 المجلد 1 ربيع 1984(ص — 49 48).

ابلا وموقعها في خريطة العالم القديم.

وفي عام 1955، بينما كان احد الفلاحين السوريين يحرث ارضه الواقعة بموقع تل مرديخ، عثر بطريق الصدفة على حوض حجري قديم، لعله كما تدل الدلائل، كان يملأ بماء التطهير، وقد زينت جوانبه بنقوش وصور على افريزين يمثل احدهما من الاعلى نفراً من الناس الملتحين، لعلهم من الحكام، وفي الثاني من الادنى صور اخرى تمثل طائفة من السباع فاغرة افواهها.[3] ولدى فحصه من قبل علماء الآثار تبين انه يعود الى الفترة السورية القديمة الاولى (1900 - 1850) قبل الميلاد، ويؤكد هذا الحوض على الاهمية الحضارية الكبيرة للمراحل الاولى من حضارة سورية، سيما وان تنقيبات سابقة، قامت بها بعثة اثرية بريطانية في تل عطشانة «آلالاخ» كانت قد كشفت في ذلك المركز الاقليمي البارز عن نواحٍ هامة من مظاهر الحضارة السورية في مراحلها المتأخرة.[4]

ويبدو ان علماء الاثار لم يجدوا آنئذٍ في هذا الحوض، شيئاً ذا أهمية بالغة، اذ كان من المألوف بين حين وآخر ان يقع الفلاحون او الشبان في تلك المنطقة على بعض اللقى: مثل النقود القديمة او القطع الفخارية او الاواني الخزفية، او الادوات الحجرية او المعدنية مع العلم ان المعطيات الاثرية الكثيرة المتوفرة في تل مرديخ، مثل المساحة الشاسعة للتل الذي يحيط به سور ضخم من النوع المميز في فلسطين خلال حقبة البرونز الوسيط الثاني، والانتشار الواسع للكسر الفخارية السطحية المعروفة في عهود البرونز الوسيط الاول والثاني في حماة.. كل هذه المعطيات تقود الى الاعتقاد بأن تل مرديخ يغيب في ثناياه مركزا مدنيا في غاية الاهمية بالنسبة لسورية الشمالية، وانه كان يتمتع بهيمنة سياسية حتى عهد «ياريم ليم» ملك يمحاض «حلب» (1820 - 1780) قبل الميلاد.[5]

وأمام هذه الاحوال، كان لابد من الانتظار الى عام 1964، عندما زارت سورية، بعثة اثرية ايطالية من جامعة روما، برئاسة آثاري شاب، اسمه باولو ماتييه، وكانت البعثة تعتزم التنقيب في المناطق الواقعة شمالي سورية وغربها، ولاسيما من خلال التلال الكثيرة المتناثرة في هذه الربوع. ولم يكن لدى رئيس واعضاء البعثة آنئذٍ قصد محدد، يتجاوز تلك الرغبة المتمثلة عادة اجراء المزيد من التنقيب، والوقوع على المزيد من الكشوف.

3ـ ابلا، منعطف التاريخ، د. عمر الدقاق (ص 17).

4ـ تل مرديخ ـ ايبلا ـ اقدم مملكة عامرة في سورية، باولوماتييه، تعريب قاسم طوير ـ منشورات جامعة روما عام ١٩٧٨ (ص — 6 5).

5ـ المصدر السابق (ص 6).

وكان الاثاري الشاب يوشك ان يختار واحداً من التلال القريبة من مدينة اللاذقية، ولكنه عدل عن فكرته، بناء على نصيحة من البروفيسور فان لوون، الذي التقى بماتييه في مدينة حلب، واشار عليه ان ينقب في موقع ضخم اسمه «تل مرديخ»، وقد اعجبته الفكرة، بعد ان شاهد معالم جرن التقدمة البازلتي المزخرف المعروض في متحف حلب، وسبق ان اكتشف في التل المذكور في عام 1955.[6]

. الموسم التنقيبي الأول:

وهكذا بدأت اعمال الموسم التنقيبي الاول للبعثة الاثرية الايطالية في تل مرديخ بين 13 ايلول و2 تشرين الاول من عام 1964، وكان الهدف من هذا الموسم التأكد من الصفة الطبوغرافية، للتل، وبنفس الوقت معرفة المدة الزمنية التي سكن فيها، ثم زيادة المعلومات عن المواقع الاخرى المجاورة، وخاصة الفترات الزمنية للعصور القديمة للمنطقة التي لم يكن لها ـ حتى الان ـ اي حظ من التنقيبات.

وبفضل هذه المعارف السطحية، كما يحدثنا عن ذلك، باولوماتييه[7]، تم وضع أهم النقاط الطبوغرافية لأهم المواقع الاثرية التي سيتم انجازها خلال المواسم المقبلة، ويقصد من ذلك تهيئة سجل للتلال القديمة قبل العصر الكلاسيكي، واتمام الدراسة الاولية لمواقع الخرائب العائدة للعصر الروماني ـ البيزنطي، التي عرفت ونقب بها من قبل، بفضل بعض الرحالة الاثاريين الذين جميعاً لم يصلوا الى منطقة تل مرديخ، ولم يتناولوه بالذكر، ولإتمام هذا النقص في معرفة هذه المنطقة من محافظة ادلب الغنية بتلالها الاثرية، فقد اخذت بعثة جامعة روما على عاتقها منذ تنقيباتها الاولى تحقيق ذلك.

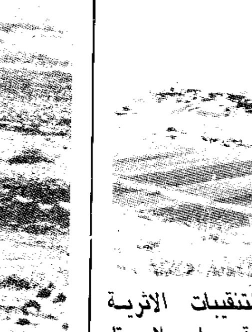
وبناء على الزيارات الميدانية لمجموعة من المواقع الاثرية، مثل: تل طوقان وتل آفس، وتل الشيخ منصور، وتل داديخ، وتل ابيض، وتل المهدي، وتل خضرة، وغيرها... ثبت ان المنطقة المجاورة والمحيطة بتل مرديخ، قد عرفت توضعات من السكن تعود الى العصر البرونزي القديم والاوسط اي بين فترة زمنية تتراوح بين (3300 و 1800) قبل الميلاد.

وبدأت الأعمال الاثرية في تل مرديخ، الذي يقع الى الجنوب من حلب على بعد خمسين كيلومترا تقريبا، ويبعد عن بلدة سراقب الحالية بمحافظة ادلب الى يمين الطريق الذاهب من دمشق الى حلب بنحو ستة كيلومترات، يصلها بالطريق العام، طريق معبد من الدرجة الثالثة، وتقع بالقرب من قرية تحمل اسمه، ويمثل مع ذروته والمدينة المنخفضة التشكل الطبيعي المميز للسكن الانساني...

يصفه باولوماتييه في تقرير موسمه التنقيبي الاول، بأنه يتألف من ذروة اهليلجية الشكل، مكونة من المرتفعات، وتضم شريطا واسعا من استدارات ارضية في وسطها يرتفع «الآكروبول» او مايطلق عليه اسم «الحي المرتفع» الذي يميل بخفة نحو الجنوب، يبلغ عرض التل نحو 900 متر، في قطره الشمالي الجنوبي. و 700 متر في قطره الشرقي الغربي، وأعلى ارتفاع له هو 13 مترا، بالنسبة للسهول المجاورة، ولاتكاد ترتفع المنطقة المحيطة بالمدينة المنخفضة الى ثلاثة او اربعة امتار عن نفس

6ـ من حديث خاص اجراه المؤلف مع باولوماتييه.

7ـ انظر تنقيبات البعثة الاثرية الايطالية لجامعة روما في تل مرديخ ـ الموسم الاول عام 1964 مجلة الحوليات الاثرية السورية، المجلد رقم 15 لعام 1965 (ص149 وما بعد).



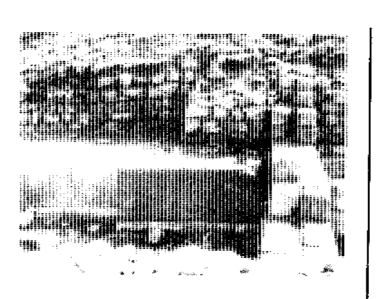


منظر عام للتنقيبات الاثرية الجارية في موقع إبـلا - تل مرديخ -

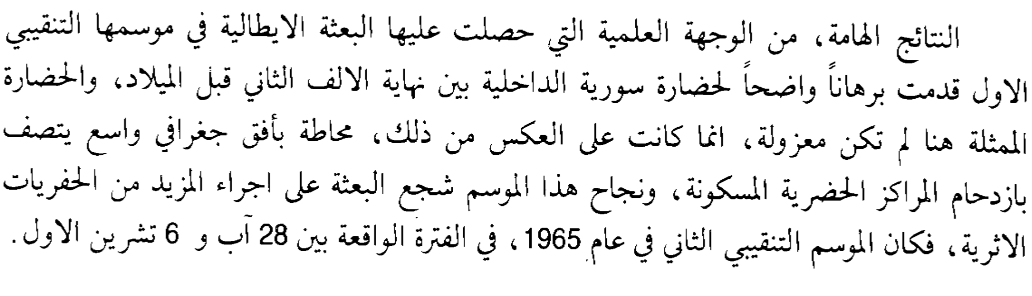
مستوى السهول، ويوجد اربعة انخفاضات، واحدة منها صغيرة، وجميعها منظورة، وتدل على اماكن الابواب القديمة للمدينة. . . اما البروز الحاصل فهو كما اظهرته الحفريات يؤلف جداراً هاماً من سور المدينة المبني من الآجر المشوي.

لقد سمحت المشاهدات السطحية لتل مرديخ، التي تمت في الموسم التنقيبي الاول، مايؤكد وجود العصر البرونزي القديم الرابع، والعصر البرونزي الوسيط الاول، والصفة المميزة لفخار العصر البرونزي القديم الرابع، هو انه من النوع الصافي الرقيق ذي اللون الاصفر ونادراً وجود اللون الوردي الشاحب، وهذا الفخار ملحوظ في نماذج: الزبادي المنتفخة قليلا والكؤوس والاباريق وجميعها عليها تزيينات طلائية افقية بلون احمر غامق او اسود ومحززة بخطوط حلزونية، كما عثر على فخار مصنوع باليد مغشى بطبقة زجاجية ذات لون مخضر، وعلى الكثير من النماذج الفخارية المصنوعة ذات لون كستناوي ضارب الى اللون البنفسجي او الاخضر وهي بشكل صحون وقدور كلها تعود الى نفس العصر المذكور، والى هذا العصر ايضاً تعود نماذج التمائم الفخارية الصغيرة.

اما العصر البرونزي الوسيط، فيتصف فخاره باللون البراق والوردي الصافي على شكل جرار نخرة متوسطة الحجم، وكؤوس ذات قعر واخرى، عليها خطوط تقع تحت الشفة، وبأوانٍ ذات قياس متوسط بتزيينات محززة تحيط بها، متوازية ومفصولة احيانا بحز مموج، ويلاحظ بأن هذه الاواني الفخارية مزينة احياناً بجديلة مشغولة واقعة تحت الحزام الثاني المحزز، ومزينة بخطوط عمودية، وببصمات اصبعية، وهذا النوع من الفخار وجد منتشرا على المرتفعات المحيطة بالمدينة الواطئة، بينما وجد على «الاكروبول» نفس النماذج من الكسر المختلطة، مع نماذج اخرى احدث منها، تعود الى العهدين الهيلنستي والروماني.



بقايا اساسات القصر الملكي (ج) في إبـلا - (تصوير: مروان مسلماني).



النتائج الهامة، من الوجهة العلمية التي حصلت عليها البعثة الايطالية في موسمها التنقيبي الاول قدمت برهاناً واضحاً لحضارة سورية الداخلية بين نهاية الالف الثاني قبل الميلاد، والحضارة الممثلة هنا لم تكن معزولة، انما كانت على العكس من ذلك، محاطة بأفق جغرافي واسع يتصف بازدحام المراكز الحضرية المسكونة، ونجاح هذا الموسم شجع البعثة على اجراء المزيد من الحفريات الاثرية، فكان الموسم التنقيبي الثاني في عام 1965، في الفترة الواقعة بين 28 آب و 6 تشرين الاول.

. الموسم التنقيبي الثاني:

في هذا الموسم استؤنفت اعمال الموسم الماضي، وفق الترتيب التالي:

1. البقعة (أ) عند باب المدينة الجنوبي الغربي، حيث كشفت عمليات السبر في الموسم الماضي عن قسم من الحصن الشرقي للباب الجنوبي الغربي.
2. البقعة (ب) من القطاع الغربي للمدينة، حيث حفرت البعثة في الموسم الماضي خندقاً من قبيل السبر، وهو المكان الذي يظن انه مصدر قسم الحوض البازلتي المحفوظ في متحف حلب.
3. البقعة (د) الممتدة على طول المنحدرات الغربية للاكروبول.
4. واخيرا البقعة (ي) في القطاع الشمالي للاكروبول من اعلى نقطة فيه.[8]

ففي البقعة (أ) قامت البعثة الاثرية بتوسيع العمل في الخندق الجنوبي باتجاه الجنوب الغربي، وهو الخندق الذي كشف سنة 1964 عن المزايا التقنية لسور المدينة الكبير، في محاولة للوصول الى مكان الانخفاض الجنوبي الغربي للسور، ولمعرفة شكل بناء باب المدينة، وكان أهم اكتشاف في هذا القطاع، العثور على تمثال من البازلت لرجل جالس دون رأس، وجد مضطجعاً في مكان ما، هو دون شك غير مكانه الاصلي، ضمن طبقة ثخينة من الحصى في الجهة الشمالية الغربية، من الزاوية الشمالية للدعامة الجدارية الداخلية.

وفي القطاع (ب) تابعت البعثة حفرياتها لاكتشاف العناصر المعمارية ذات الصلة بالجدار الكبير الذي ظهر في الموسم الماضي دون معرفة دوره في البناء، وأدت الحفريات فعلاً الى اكتشاف حجرة مربعة الزوايا، ربما كانت مقدسة.

وتوسعت الحفريات في القطاع (د) حيث قامت البعثة بحفر خندق على طول المنحدر الغربي من مرتفع التل، واكتشفت حجرة كانت تشكل قسماً من بناء مقدس، والواقع ان هذه الحجرة الشمالية الاخيرة، كانت من معبد يتجه من الجنوب الى الشمال، ولابد ان يكون لها دهليز في المنطقة التي لم تجر فيها اية حفريات. والمعبد محفوظ بحالة جيدة، مما سمح بدراسة اصول البناء بكل عناية، والبحث بشكل اعمق لالقاء الضوء على المشاكل المعمارية والزمنية المتعلقة بأساسات البناء.

وبدأت ورشة جديدة للعمل في القطاع (ي) شمال المرتفع (الاكربول) للحصول على معلومات أدق بالنسبة للمنشآت الحديثة، التي وجدت اثاراً لها خلال الموسم الاول، او لانجاز العمل

8- حفريات بعثة جامعة روما في تل مرديخ (الموسم الثاني عام 1965)، تقرير نشر في مجلة الحوليات الاثرية السورية، المجلد (17).

التمهيدي لدراسة طبقية تتيح القاء نظرة شاملة لمختلف العصور التي عرفت الحياة في التل، وقد عثر في المربعات (5 — 7) الواقعة في منتصف الاكروبول، وقرب السطح الخارجي على عناصر معمارية تعود الى العهدين الفارسي والهيلنستي، يمكن ان تكون مجموعة من المنازل الخاصة وجدت في بعض حجرها ثلاثة افران من النوع الذي استعمل ولايزال قيد الاستعمال في مناطق سورية الشمالية، ووجد ايضاً آنية تعود الى العهدين الفارسي والهيلنستي وكسرات من تمائم نساء، مصنوعة من الطوب المشوي، وخيالة فارسين، وبعض البقايا، قليلة الاهمية من الادوات الحديدية.

ويشير تقرير البعثة الاثرية الى القيمة الفنية، والدلالة الخاصة بالنسبة لأصول الثقافة التصويرية السورية، التي يتمتع بها الحوض الكلسي الذي وجد في الزاوية الجنوبية الغربية من معبد القطاع (د) والذي يتميز بأنه ذو جرنين، وهي خاصة وجدت في قطعتين بازلتيتين على الاقل في تل مرديخ، بينما يندر ذلك في الاماكن الاخرى.

هذا الحوض مزين من اطرافه الثلاثة بنقوش تمثل طقوسا ومناسك على وجهه الاساسي وصوراً دينية وثنية على الوجوه الجانبية، وهو يشبه الحوض البازلتي المحفوظ في متحف حلب الذي قدّر تاريخه بالعهد السومري الجديد، دون استبعاد تأريخاً أقدم له، وتاريخ هذا الحوض يمكن تحديده باللجوء الى العناصر التزيينية المنقوشة عليه، فالكأس التي يرفعها الرجل الى الاعلى تعود الى (2200 او 2000) قبل الميلاد، كما ان طريقة رسم ثياب الاشخاص الجالسين بأجزاء من خطوط مائلة، هو تحرير واضح لثياب سكان مابين النهرين المعروفة باسم «الكوناكس»، مما لايعود الى عصر احدث من سنة (1820) ق.م حسب التأريخ الوسطي.

اما نقوش الحوض الكلسي من وجهة النظر التصويرية، فنرى فيها الكثير من تقاليد الايقونات التي شاعت في بلاد مابين النهرين في نهاية العصر الاكادي، خصوصا بالنسبة للمواضيع الآدمية، كالبطل العاري الذي يشاهد من الامام بلحيته النموذجية، والتنين المجنح الذي لايختلف عن الاله العاصفة الا ببعض التفاصيل.

ونرى في مشاهد اخرى ظواهر مستقلة، كصور الجانب الايمن، الرجل الأسد الذي يضغط الأرجل الخلفية للاسود، ومشهد الصيد والأسد والثور المتجابهين. . . هذه المشاهد تظهر من نتاج الذوق السوري المحلي البحت، رغم سهولة ايجاد سوابق بعيدة لها في بلاد مابين النهرين.

فحوض تل مرديخ يقدم لنا أدلة واضحة، والبراهين القاطعة على انتقال المواضيع والزخارف التصويرية الشائعة في بلاد مابين النهرين الى سورية، وربما تم ذلك بشكل مباشر، لا عن طريق وسطاء في شمال بلاد الشام، كما ان هذا الحوض يقدم الدليل الواضح على استمرار الثقافة التصويرية في سورية، فالوليمة ذات الشخصين معروفة بشكل واسع في الالف الثاني قبل الميلاد واوائل الالف الاول قبل الميلاد في سلسلة من النقوش النافرة السورية، كذلك فان البطل العاري الذي يشاهد من الامام مع السواقي ذات المياه المتموجة يستمر وجوده في الالف الثاني قبل الميلاد، حيث يرى ومعه الاناء الذي تنبجس منه المياه.

اما تفسير المشاهد المنحوتة بشكل نافر على الحوض، فتشير البعثة بأن الوليمة ذات الشخصين: رجل وامرأة، يمكن ان تعتبر شكلا منتشرا في سورية وفلسطين. . . الرجل هو رئيس الجماعة والمرأة رفيقته التي تشاركه في الطقوس الجنائزية، وتظهر هنا كنوع من الطقوس الدينية المتعلقة بالخصب. ومن النقوش البارزة ايضاً، تعتبر نقوش الجانب الايسر للحوض على جانب كبير من الاهمية، فالتنين المجنح كان اله العاصفة ايام الاكاديين، كما ان البطل العاري كان تجسيدا رمزيا لـ (آبسو).

والظاهر ان السوريين مزجوا الرمزين عندما نسبوا الى التنين سواقي المياه المخصبة الخاصة بالبطل، وهذا يؤكد تفسير الوليمة كظاهرة مرتبطة بديانة الخصب مع الاشارة الى مياه المطر والمياه المتجمعة تحت الارض، وهناك اشارة الى القطعان، والحماية التي تحتاجها لدوامها واخصابها من جميع قطاعات الوحوش، وهذا مانراه على سبيل المثال في الجانب الايسر، حيث الرجل يقوم بحماية الثور من الأسد.

ويضاف الى صورة رئيس الجماعة الجالس الى الوليمة، وكأسه مرفوع الى الاعلى، التمثال البازلتي الذي وجد في غير مكانه الاصلي، مقلوباً الى الامام في القطاع (أ) قرب الحصن الداخلي بالجهة الشرقية من باب المدينة، وهو تمثال دون رأس، يمثل رجلا ملتحيا جالسا على مقعد مكعب الشكل وممسكا الكأس بيده اليمنى المستندة الى ركبتيه.

اما تاريخه فيمكن تقديره بالاستناد الى التشابه في الثياب بينه وبين تمثال (ايشتوب ايلوم) المكتشف في ماري (تل الحريري) بينما يرى في لحيته التأثير الآكادي واضحا، اما المقعد المربع المنحوت في جوانبه فيعيد الى الذاكرة ايام (حمورابي) و(شمسويلونا) وعلى ذلك يمكن تقدير عصر التمثال البازلتي الجالس لتل مرديخ بين (2200 — 1800) قبل الميلاد، ويحتمل ان هذا التمثال، تمثالا ملكيا نذر في معبد ما.[9]

ـ الموسم التنقيبي الثالث:

في الفترة الواقعة بين 28 آب و5 تشرين الاول 1966 ، تابعت البعثة الاثرية الايطالية عملها في تل مرديخ، فوضعت تقسيما اوليا قصد منه ان يكون اساسا لمحاولة تأريخ منشآت الموقع خلال متابعة التنقيب فيه، وفق الترتيب التالي:

ـ الفترة الاولى: وهي الفترة التي تقابل سوية F من سهل العمق، وسوية حماةK وسوية مرسين - (XIII XIV) وآخر الدور الحجري النحاسي في طرسوس. . وتعتبر هذه الفترة من اقدم فترات التل ـ حتى ذلك التاريخ ـ وعثر على مخلفاتها متوضعة فوق الطبقة الصخرية مباشرة في القطاع B تحت اساسات معبد المدينة المنخفضة، كما التقطت بعض الكسر الفخارية التي تعود لهذه الفترة والتي كانت متناثرة على السطح وخاصة الذروة والسور.

مشهد للتنقيبات الأثرية الجارية في احياء المدينة الشعبية في إبـــلا.

9ـ نفس المصدر السابق (ص 156 — 157).

مخطط طبوغرافي لموقع إبــلا - تل مرديخ - وتظهر فيه مواقع التنقيب الاثري. (عن ماتييه)

ـ الفترة الثانية: وتقابل سوية حماة (J) وسوية العمق (I - J) وسوية البرونز القديم (IV - III) عند البرايت، وهذه الفترة أهم فترات تل مرديخ واغناها بالمنشآت المعمارية، والمخلفات الحضارية. . عثر عليها في القطاع الشمالي من الاكروبول تحت الاقسام الشمالية الغربية من القصر العائد للفترة (III)، وفي الاسبار التي تمت في السطح المرصوف المشيد من اللبن ليكون اساسا للمعبد الكبير، ولايوجد مايثير الانتباه في المدينة المنخفضة في هذه الفترة، الا ان السور يبدو انه يعود لهذه الفترة.

ـ الفترة الثالثة: تقابل سوية حماة (H) وسوية العمق (K). وتعادل سوية البرونز الوسيط (III - I) وجزئيا سوية البرونز الوسيط (B - II) عند البرايت على الاقل. . في هذه الفترة اتسعت المدينة، ولايعرف كم دام ذلك، ويبدو ان هذه الفترة من حياة المدينة انتهت بأزمة خطيرة، وتعرضت فيها لحريق كبير او عمليات نهب وتدمير.

ـ الفترة الرابعة: تقابل سوية حماة (G) وتعادل بشكل عام عصر البرونز الحديث. . لقد انحصرت بقايا الاستيطان في هذه الفترة بـ(الاكروبول) دون نظام، اما في المدينة المنخفضة والسور فلم تجد البعثة مايخص العصر البرونزي الحديث. وعليه تفترض البعثة هنا أن (الاكروبول) سكن في هذه الفترة من قبل جماعات صغيرة، وعلى فترات متقطعة، ساهم المعبد الذي بقي قائما على ابقاء الناس حوله.

ـ الفترة الخامسة: وتقابل سوية حماة (F - E) وتعادل فترة عصر الحديد الاول والثاني، في هذه الفترة اقتصر السكن في تل مرديخ على (الاكروبول) ويصبح عبارة عن قرية هامة من قرى عصر الحديد.

ـ الفترة السادسة: تعود هذه الفترة للعهدين الفارسي والهيلنستي، وتمتاز هذه الفترة بازدهار التوطن الارامي، وتوسعه في القسم الشمالي من (الاكروبول) او على الارجح في بعض المناطق المنخفضة.

ـ الفترة السابعة: وتعود الى العهد الروماني المتأخر والعهد البيزنطي، وليس ثمة بقايا من هذه الفترة، اللهم الا بعض القبور في منطقة المعبد الكبير تحت السطح مباشرة في القطاع (D) ولكن هناك بعض المباني القليلة التي تعود الى هذه الفترة على السطح الغربي من (الاكروبول).

ـ الفترة الثامنة: وتعود الى العهد الاموي، ويمكن ان يعود لهذه الفترة جدار حجري عند الباب الجنوبي حيث وجدت عليه كتابة عربية امكن تأريخها بالعهد الاموي.[10]

ـ الموسم التنقيبي الرابع :

في الفترة الواقعة بين 10 تشرين الاول و5 كانون الاول من عام 1967، تابعت البعثة الاثرية اعمال موسمها التنقيبي الرابع في الاقسام السابقة، وفي القطاع (A) الواقع عند باب المدينة الجنوبي، حيث تم كشف عدة غرف داخل الحصن الشرقي، وشقت اسبار في اعلى سويات السور، غربي الباب الجنوبي. وفي القطاع (G) استمر التنقيب في القبر ـ البئر دون الوصول الى قعر غرفة الدفن. وفي القسم الغربي من (الاكروبول) تم اكتشاف معبد ثلاثي الحجرات. وفي القطاع (F) جرى سبران للتحقيق من البنية الطبقية للاكروبول في المنطقة الواقعة بين المعبد، والقصر، وفي القطاع (E) تابعت البعثة ترحيل السويات السطحية في الفترة الرابعة، كما وسعت حفريات القصر العائد للفترة الثالثة.[11]

ـ الموسم التنقيبي الخامس :

في الموسم الاثري الخامس الذي انجز في الفترة الواقعة بين 27 اب و16 تشرين الاول عام 1968، تابعت البعثة اعمال التنقيب في بعض القطاعات السابقة، وفتح قطاع جديد هو القطاع (G) الذي كان الهدف منه معرفة مدخل القلعة القديم، وقد توصلت البعثة من هذا القطاع الى أهم النتائج التي حصلت عليها خلال هذا الموسم الا وهي تحقيق هوية المدينة التي كانت قائمة في تل مرديخ.

جوانب من اعمال التنقيب في إبــلا (تصوير: حسن. م. يوسف).

10ـ تقرير موجز عن الموسم الثالث لعام 1966، بقلم باولوماتييه، مجلة الحوليات الاثرية السورية المجلد الثامن عشر لعام 1968،

11ـ الحوليات الاثرية السورية ـ المجلد العشرون ـ 1970 (ص 131).

القصر الملكي (ج) وتظهر فيه باحة الشرف ذات الأروقة الظليلة والدرج المهيب، رسم توضيحي عن ماتييه.

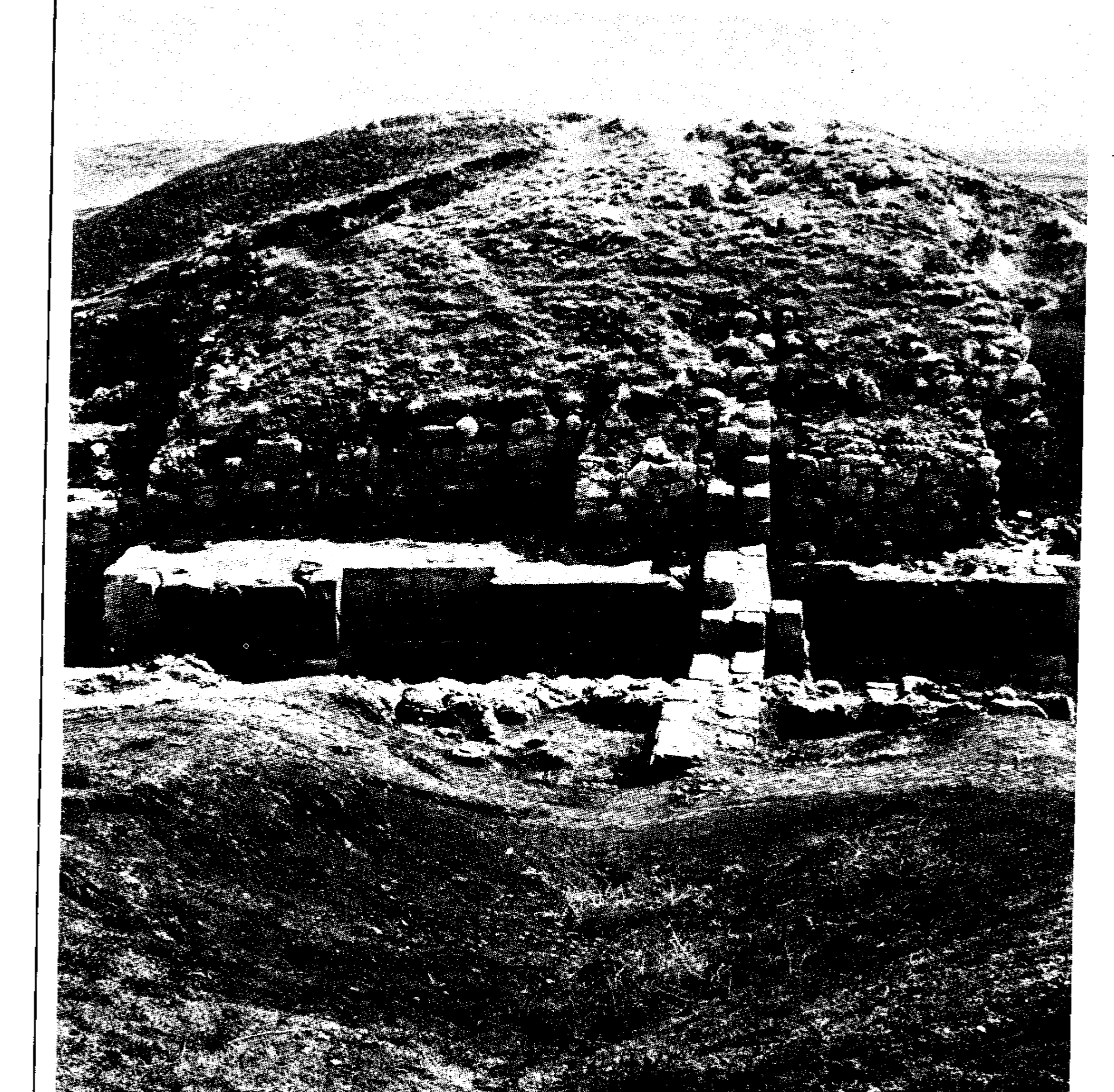
ان مسألة تحقيق هوية تل مرديخ، طرحت على بساط البحث اثر اكتشاف قطعة من تمثال مسجلة برقم (TM 68. G 61) عليها كتابة آكادية مؤلفة من 26 سطرا منها 20 سطرا في وضع حسن نوعا ما.

ان نص الكتابة الذي قام عالم البعثة اللغوي «جيوفاني بتيناتو» بقراءته، يتضمن معلومات قيمة بالنسبة لتحقيق هوية التل، فالتمثال قد اقيم امام الربة «عشتار» من قبل «ابت ليم بن اجرش حيبا» احد ملوك إبـــلا، وهو مؤرخ في السنة الثامنة لعشتار «منذ ان تألقت؟ في إبـــلا» وثمة اشكالات لغوية في النص، ولكن ذلك لاينفي ان اسم إبـــلا مؤكد في النص مرتين، والاشكال الهام هو هل المقصود في النص مدينة إبـــلا او المنطقة التابعة لها؟!.

في تعليقه على هذا النص يقول البروفيسور باولوماتييه [12] ، من الواضح ان اكتشاف هذا النص يجعل من الممكن ان تكون إبـــلا هي تل مرديخ، ولكن في الوقت نفسه لايساعدنا النص على تأكيد ذلك بشكل قاطع، اذ ليس من المستبعد ان يكون ملك إبـــلا قد قدم تمثالا لعشتار في مدينة اخرى، ولكن المدينة الموجودة في تل مرديخ هي من الاهمية بحيث لايعقل ان يغفل هذا الملك اسمها، ثم ان المدينة التي كانت في هذا التل التي نحن بصددها (نحو 2000 قبل الميلاد، باستثناء المشرفة «قطنة» اكبر مدينة في سورية الشمالية الداخلية، وان معلوماتنا السابقة عن إبـــلا، تساعدنا على افتراض، وجودها في تلنا هذا، فضلاً عن ان المعطيات الاثرية تؤكد ازدهار منشآت التل في هذه الفترة..

12- المصدر السابق (ص 133).

ويتابع ماتييه تعليقه في الحقيقة، قبل اكتشاف هذا النص لم يفترض احد العلماء، انطلاقا من المصادر المكتوبة، ان إبـــلا يمكن ان تكون جنوبي حلب، ومع ذلك فان «فايدنر» ومن ثم «غوته» قد تصورا وجود إبـــلا في سورية الشمالية بجوار حلب، ولكن الفرضيات تقريبا كانت تقدر ان إبـــلا في وادي البليخ، وذلك ماذهب اليه «انغز» و«البرايت» الذي تصور ان إبـــلا تقع في تل البيعة قرب مدينة الرقة و«كوبر» الذي ذهب الى ماذهب اليه اولبرايت.. او ان تكون في مكان ما جنوب جبال



بقايا بوابة إبـــلا الرئيسية، بعد اعمال التنقيب.

طوروس على الحدود السورية - التركية الحالية، مع ميل في المدة الاخيرة الى تصور وجودها الى الشمال الشرقي من مدينة جرابلس، والذين يرون انها تقع في جنوب جبال طوروس هم «لاندزبرغر و بل وهورست كلنكل، وفلكنشتاين».

ولكن ماهو الاساس التي استندت عليه هذه النظريات؟! يقول ماتييه: ان وجود إبـــلا في سورية الشمالية بشكل عام قد ورد في عدة مواضيع من نصوص لصارغون الآكادي، ونارام سين، وغوديا، ومن نصوص مدينة «أوما» وهناك نص حوري هام غير منشور يذكر مدينة حلب جنباً الى جنب مع مدينة إبـــلا... ومن عهد الفرعون تحتموس الثالث تذكر مدينة إبـــلا على جدران الكرنك بترتيب غير بعيد عن مدينة حلب، وهذه الشواهد تؤكد احتمال وجود مدينة إبـــلا في تل مرديخ خاصة وان هذا التل لايبعد عن حلب الا قرابة سبعين كيلومترا.

وثمة عامل هام يؤيد هذا الاحتمال، وهو ان المعطيات الاثرية في التل موضوع البحث توافق المعروف من تاريخ مدينة إبـــلا فمن النصوص نعرف ان إبـــلا كانت بين المركزين او الثلاثة مراكز

الكبيرة بين مدينة ماري والبحر المتوسط، وقد استولى عليها ملوك آكاد في طريقهم الى هذا البحر، وان غوديا حاكم مدينة لاغاش استجلب الخشب الثمين من منطقة إبــلا، وان هذه المدينة كانت زاهرة في عهد سلالة أور الثالثة، وانها ذكرت في النصف الاول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وذلك في نصوص كبادوكيا. ولكن في عهد حمورابي زالت أهميتها السياسية، من مسرح الحوادث بحيث انها لم تذكر في المحفوظات الدبلوماسية لمدينة ماري، ومع ذلك فقد بقيت لها بعض اهميتها اذ انها تذكر في المحفوظات الادارية لمدينة آلالاخ «تل عطشانة» بين 1750 و1650 قبل الميلاد، الامر الذي يدل على انها دخلت في منطقة نفوذ مملكة حلب.[13]

13ـ المصدر السابق (ص 134).

ويدل ماذكر عنها في نصوص «آلالاخ» وبوغازكوي والكرنك انها بين 1500 و1200 ق.م كانت مركزا ثانويا لايتمتع بأية اهمية سياسية، ونشير بأن الجدل كان على اشده بين العلماء في تلك الفترة، حول تحقيق هويات المدن القديمة، فالاضافة الى الاسماء التي ذكرت هناك العالم «سيدني سميث» الذي قام بنسخ ونقل وترجمة معظم النصوص العائدة للأسرة الآكادية، والتي عثر عليها في أور، ابدى ملاحظات على المشاكل الجغرافية، فكانت هناك اسماء كثيرة موضع جدل مثل: ماري ـ يارموتي ـ إبــلا ـ غابة الارض ـ جبل الفضة ـ وغيرها.. وحيث ان «يارموتي» حسب رسائل تل العمارنة كانت ميناء بحريا الى الجنوب من بيبلوس، وحيث ان طريق صارغون الاكادي من حملته كما يشير سيدني سميث، نفسه من ماري الى ميناء بحري جنوب بيبلوس، ومن هناك الى جبال الامانوس مرورا بإبلا التي كانت منطقة جبلية.. ومن هذه الحقائق ينتهي «سيدني سميث» ان إبــلا تقع في المنطقة الواقعة بين جبيل والاسكندرونة ليس بعيدا عن الساحل، ومرة اخرى يصل سميث نفسه الى نتيجة مؤكدة، حيث يعتبر ان مقاطعتي ارمان «أرمانو» ـ حلب ـ و إبــلا تمتد من الفرات الى البحر المتوسط، هاتين المقاطعتين اللتين اتحدتا تحت راية ملك ارمان «ريد آداد». وقد قبل العالم «لوي» هذه النتائج، ولكنه اضاف اليها بعض التفاصيل العامة حيث ذكر إبــلا فوق جبل عاروده.

وكان العالم «جلب» قد اقترح وجود إبــلا بجوار مدينة كلس الحالية الواقعة على الحدود السورية الشمالية بالقرب من حلب، اعتمادا على وجود « إبــلا» مقترنة بكلس، في نص يعود الى الفترة الاشورية المتوسطة.[14]

14ـ حضارة ابلا، د. شوقي شعث، مجلة التراث العربي، العدد الثالث لعام 1980 (ص 208).

لقد خلق اكتشاف تمثال «ابت ـ ليم بن اجرش ـ حيبا» والنص المكتوب عليه، شعورا حماسيا كبيرا لدى العلماء والعاملين في تل مرديخ، فحين قرأ العالم البلجيكي المعروف «اندريه فينيه» تلك العبارات التي تذكر إبــلا، قال لرئيس البعثة الايطالية «ماتييه»: اذا لم يكن هذا التمثال مجلوبا من موقع آخر، عاشت فوقه مملكة إبــلا، فهذا يعني ان هاهنا على وجه التحديد، موقع إبــلا، تلك المملكة المفقودة، وانك في هذه الحالة تكون قد عثرت على كنز عظيم ووقعت على كشف باهر.[15]

15ـ من محاضرة القاها المهندس عبد الله الحجار في بهو نقابة المهندسين بحلب في شباط 1977، اوردها الدكتور عمر الدقاق في كتابه، ابلا منعطف التاريخ (ص 12).

والحق انه مر زمن استغرق عدة سنوات كان خلاله بعض العلماء يرون ان هذا التمثال المكتشف قد يكون مجلوبا الى هذه المنطقة من ربوع اخرى، وانه ربما كان مهدى الى واحد من ذوي الشأن من مكان اخر غير موقع تل مرديخ، اذ ان اكتشاف التمثال في هذا التل لايعني انه في موقعه الاصلي.. وكانت هذه الفترة حافلة بالآراء وشهدت انقسام العلماء بين نافٍ ومثبت.

بوابة القصر الملكي في إبــلا (تصوير: مروان مسلماني).

وبوجه الاجمال يمكن القول بأن التنقيبات الاثرية في تل مرديخ حتى عام 1973 اقتصرت على فترة تل مرديخ (III A - B) من العصر البرونزي الوسيط (II - I) في المدينة المنخفضة في القطاعين (B , A) الى الجنوب الغربي من الحي المرتفع «الاكروبول»، وفي القطاع (N) الواقع في الجهة الشمالية من المدينة المنخفضة. إن التوسع الطبوغرافي المفترض في تل مرديخ في عصر البرونز القديم الرابع، لابد ان يكون مماثلا لامتداد المدينة في عصر البرونز الوسيط الاول والثاني، بيد ان الشاهد المادي على هذا الافتراض لم يظهر الا في تنقيبات موسم عام 1973، وبالذات في القطاع (G) من المنحدر الجنوبي للاكروبول «التل المركزي» حيث كشف النقاب عن جدران معمارية في حالة ممتازة تعود في تاريخها الى الفترة الثانية «ب ـ 1» من تطور تاريخ تل مرديخ، او مايوازي عهد السلالة الآكادية في بلاد مابين النهرين.

وعندما قامت البعثة بأعمال التنقيب في هذه المنطقة (G) الآنفة الذكر في موسم عام 1973 برزت بكل جلاء خصائص الفخار المرتبط بالشواهد المعمارية الضخمة التي ابانتها نتائج التنقيب في موسم عام 1974 ما هي الا جزء بسيط من القصر الملكي، واكدت ذلك بشكل لا يرقى اليه الشك نتائج موسم عام 1975، وان هذا البناء الضخم قد انهار بفعل حريق هائل حوله الى خربة مهجورة.

ويرى ماتييه انه اذا اخذنا بنظرية العالم «م. ج ميلينك» التي تقول بأن المرحلة (I) من سهل العمق موازية زمنيا لعصر السلالات الاولى في بلاد مابين النهرين، فان حادثة دمار البناء (G) او ماأطلق عليه اسم القصر الملكي، في تل مرديخ تنسجم بدقة داخل اطار جملة من الاحداث التاريخية المعروفة... فمن المرجح ان يكون الملك الاكادي «نارام ـ سن» وراء تدمير البناء (G) واشعال النيران فيه، علماً انه يتباهى في الكتابات التي تخلد انتصاراته بأنه فتح مدينتي «ارمانو» ـ حلب، و إبــلا، اللتين لم يسبقه احد الى فتحهما منذ نشوء الخليقة.[16]

16ـ تل مرديخ، ابلا، اقدم مملكة عامرة في سورية، تأليف، باولوماتييه، ترجمة: قاسم طوير منشورات جامعة روما عام 1978 (ص 11 — 10).

وبناء على الاكتشافات الاثرية التي تمت في موسم عام 1975، وقبيل العثور على ارشيف السجلات الملكية في البناء (G) اقترح «ماتييه» سنة 2250 قبل الميلاد لتكون تاريخا للحادثة الدمار الذي سببه «نارام ـ سن» الآكادي، وقد جاءت الوثائق الاثرية، فيما بعد لتؤكد ذلك، وخاصة تلك الرقم التي اكتشفت في القصر الملكي المشار اليه سابقا، التي اكدت بالدليل القاطع ان تل مرديخ هو «إبــلا القديمة»، تلك الامبراطورية العربية السورية التي بعثت من اعماق التاريخ، جاءت لتؤكد دور سورية ووقوفها على قدم المساواة الى جانب شقيقتها مصر وبلاد ما بين النهرين في مسيرة الحضارة الاساسية في تاريخ المشرق العربي القديم.

بالاستناد الى نتائج الاعمال الاثرية، المنشورة ـ حتى الان ـ نستطيع تأريخ عصور الاستيطان في تل مرديخ ـ إبــلا ـ على النحو التالي:

1 ـ مرديخ I حوالى 3500 — 2900 قبل الميلاد ـ (فجر التاريخ).

2 ـ مرديخ II A حوالى 2900 — 2400 قبل الميلاد (الدور البرونزي القديم) I - III. او مايعرف باسم فجر الدور السوري الاول.

3 ـ مرديخ IIB1 حوالى 2400 — 2250 قبل الميلاد (الدور البرونزي القديم) IVA. او مايعرف باسم فجر الدور السوري الوسيط.

4 ـ مرديخ IIB2 حوالى 2250 — 2000 قبل الميلاد، (الدور البرونزي القديم) IVB او مايعرف باسم فجر الدور السوري المتأخر.

5 ـ مرديخ IIIA حوالى 2000 — 1800 قبل الميلاد (الدور البرونزي الوسيط) I او ما يعرف باسم الدور السوري القديم الاول.

6 ـ مرديخ IIIB حوالى 1800 — 1600، (الدور البرونزي الوسيط) II او مايعرف باسم الدور السوري القديم.

7 ـ مرديخ IVA 1600 — 1400 قبل الميلاد (الدور البرونزي الاخير) I. او مايعرف باسم الدور السوري الوسيط الاول.

8 ـ مرديخ IVB حوالى 1400 — 1200 قبل الميلاد (الدور البرونزي الاخير) II. او مايعرف باسم الدور السوري الوسيط الثاني.

9 ـ مرديخ VA حوالى 1200 — 900 قبل الميلاد (الدور الحديدي الاول). او مايعرف باسم الدور السوري الحديث.

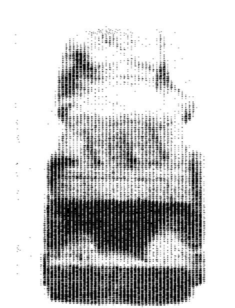
10 ـ مرديخ VB حوالى 900 — 720 (الدور الحديدي الثاني). او مايعرف باسم الدور الارامي والحثي الجديد.

11 ـ مرديخ VCحوالى 720 — 535 قبل الميلاد (الدور الحديدي الثالث). اومايعرف باسم، الارامي ـ الحثي الجديد أيضاً.

12 ـ مرديخ VIA حوالى 535 — 325 قبل الميلاد (الدور الفارسي).

13 ـ مرديخ VIB حوالى 325 — 60 قبل الميلاد (الدور الهيلينستي).

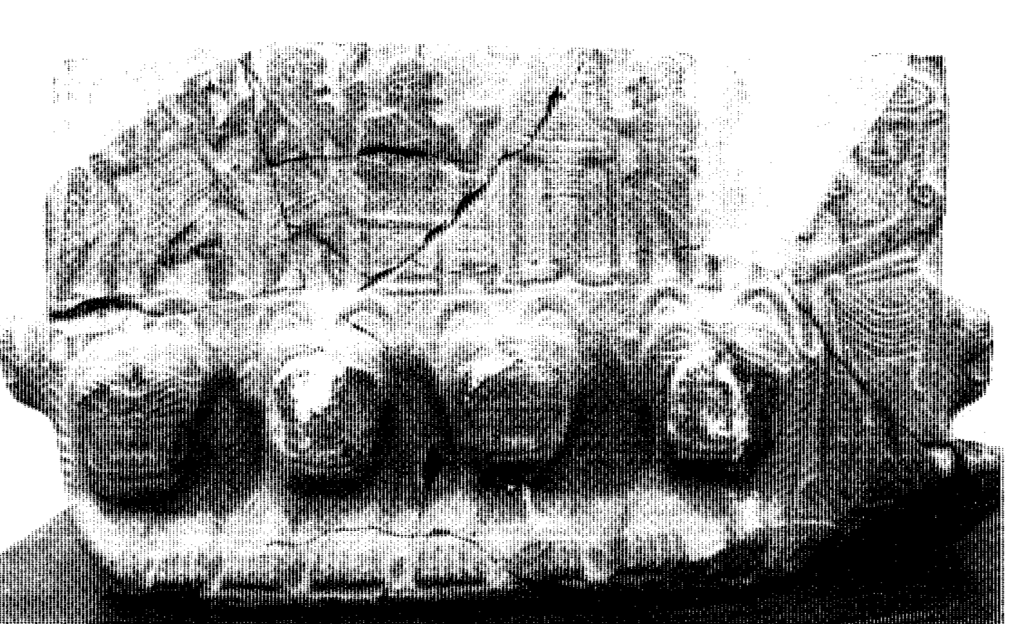
14 ـ مرديخ VII حوالى 300 — 700 ميلادي (الدور الروماني المتأخر والبيزنطي).



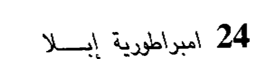


تمثال ملك بوضعية الجلوس، بدون رأس، (صورة امامية، وصورة جانبية). عثر على التمثال قرب البوابة الجنوبية الغربية لمدينة إبـــلا، صنع من حجر البازلت (ارتفاع 102 سم، مع القاعدة) يعود تاريخه الى الفترة الواقعة بين (2000 - 1750) قبل الميلاد.

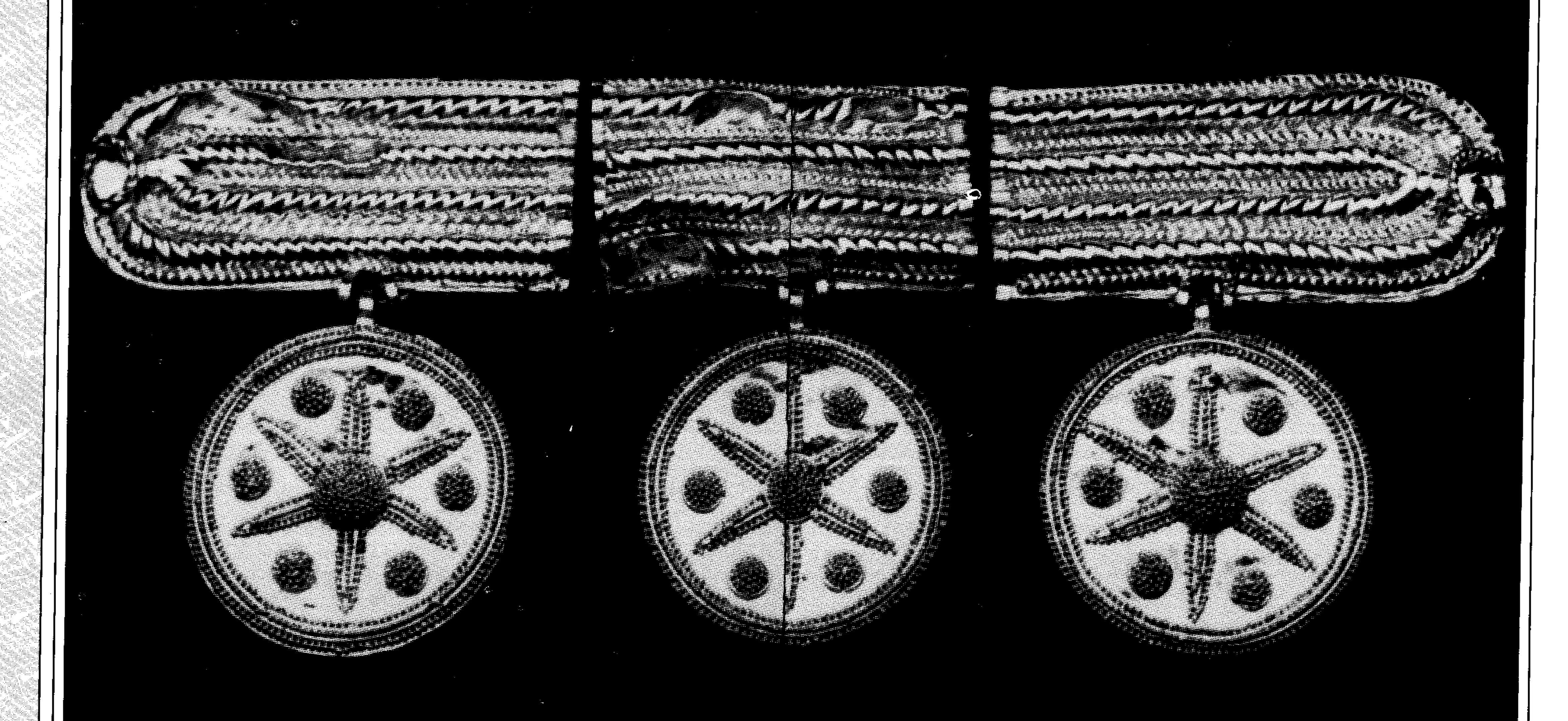




مذبح حجري من إبـــلا من مقتنيات المتحف الوطني بدمشق (ت: مروان مسلماني).



الكنـــز العظيـــم



آثار إيبــلا على اغلفة الكتب الأثرية العالمية.

2 الكنز العظيم

ذكرنا سابقاً ان اكتشاف جزء من التمثال البازلتي عام 1968 الذي يحمل نقشاً يدل على أنه تمثال ملك إبــلا (أبيت - ليم بن اجريش - حيبا) المقدم للربة عشتار ، وكان هذا التمثال بمثابة المفتاح الذي قاد علماء الآثار الى اكتشاف موقع إبــلا . . . .

وفي خلال عامي 1973 — 1974 عثر في الموقع نفسه على ألواح فخارية قليلة ، اعتبرت مؤشرا لوجود معلومات تفصيلية متوقعة قد ينطوي عليها ذلك التل ، فعند قيام البعثة بالتنقيب في منحدر التل ، في عام 1974 ، ظهرت آثار ومعالم القصر الملكي ، وبين انقاضه تم العثور على اثنين وأربعين لوحاً طينياً منقوشاً بالخط المسماري ، تتضمن معلومات ذات طبيعة ادارية واقتصادية وتجارية ، تعالج مواضيع المعادن والاخشاب والنسيج فيما عدا الرقيم الذي يحمل الرقم TM .14 C . 120 الذي كان عبارة عن لوح مدرسي يضم اسماء كانت شائعة في إبــلا[1].

وعلى الرغم من ان الحروف المحفورة على لويحات الاجر القليلة ، كانت مسمارية إلا أنها انطوت في الوقت نفسه على لغة غريبة ، وحين تدارسها العلماء أبدوا عجبهم منها ، لان البعثة الاثرية الايطالية لم تكن على ثقة تامة بنوع اللغة التي كانت متداولة في إبــلا ، والتي كتبت بها هذه الالواح ، وكان هناك اعتقادان ، واحد يميل الى اعتبار هذه اللغة ، أكادية ، أوقريبة من الآكادية ، وآخر يميل الى اعتبارها عمورية . ولم يكن امر البت بهوية هذه اللغة ممكناً قبل اعطاء فرصة كافية للعالم اللغوي «جيوفاني بتيناتو» لدراسة هذه الكتابات.

لقد انتهى بتيناتو الى أن هذه اللغة تختلف عما عرف سابقاً من لغات «سامية» في منطقة مابين النهرين كالآكادية والبابلية ، والآشورية ونحوها . . . وأضاف بأنها مغايرة غير معروفة ، ولابد أن شعباً من الشعوب «السامية» كان سباقاً الى اقامة حضارة زاهرة في حقبة تاريخية قديمة ، وهو الذي كان صاحب هذه اللغة الغريبة التي قد تكون الاصل لما عرف فيما بعد بالكنعانية ، هذه اللغة التي تعتبر الأوغاريتية منحدرة منها[2].

غير أن فكرة «بتيناتو» لم تحظ بقبول مجموعة من علماء التاريخ والآثار واللغات القديمة في مؤتمر لغوي عقد في «هايدلبرغ» بألمانيا الاتحادية[3].

ثم حدث ذلت يوم في مطلع تشرين الاول (اكتوبر) من عام 1975 ، أن عاملا في موقع التنقيب ، كان يزيح التراب من الارض ، هي بقايا غرفة من غرف القصر الملكي ، فشاهد فجوة صغيرة في تلك الارض ، ومن تحتها أمكن رؤية حجرة واسعة ، وعندما قام المنقبون بتوسيع هذه

1 - حضارة إبــلا ، د . شوقي شعث ، مجلة التراث العربي ، العدد الثالث ، السنة الاولى - تشرين الاولى 1980 ص 196).

2 - إبــلا منعطف التاريخ ، د . عمر الدقاق) (ص 21 - 22)

3 - المصدر السابق ، نقلا عن التقرير الذي اعده الاستاذ محمد وحيد خياطة لمجلس جامعة حلب في شباط 1977.

